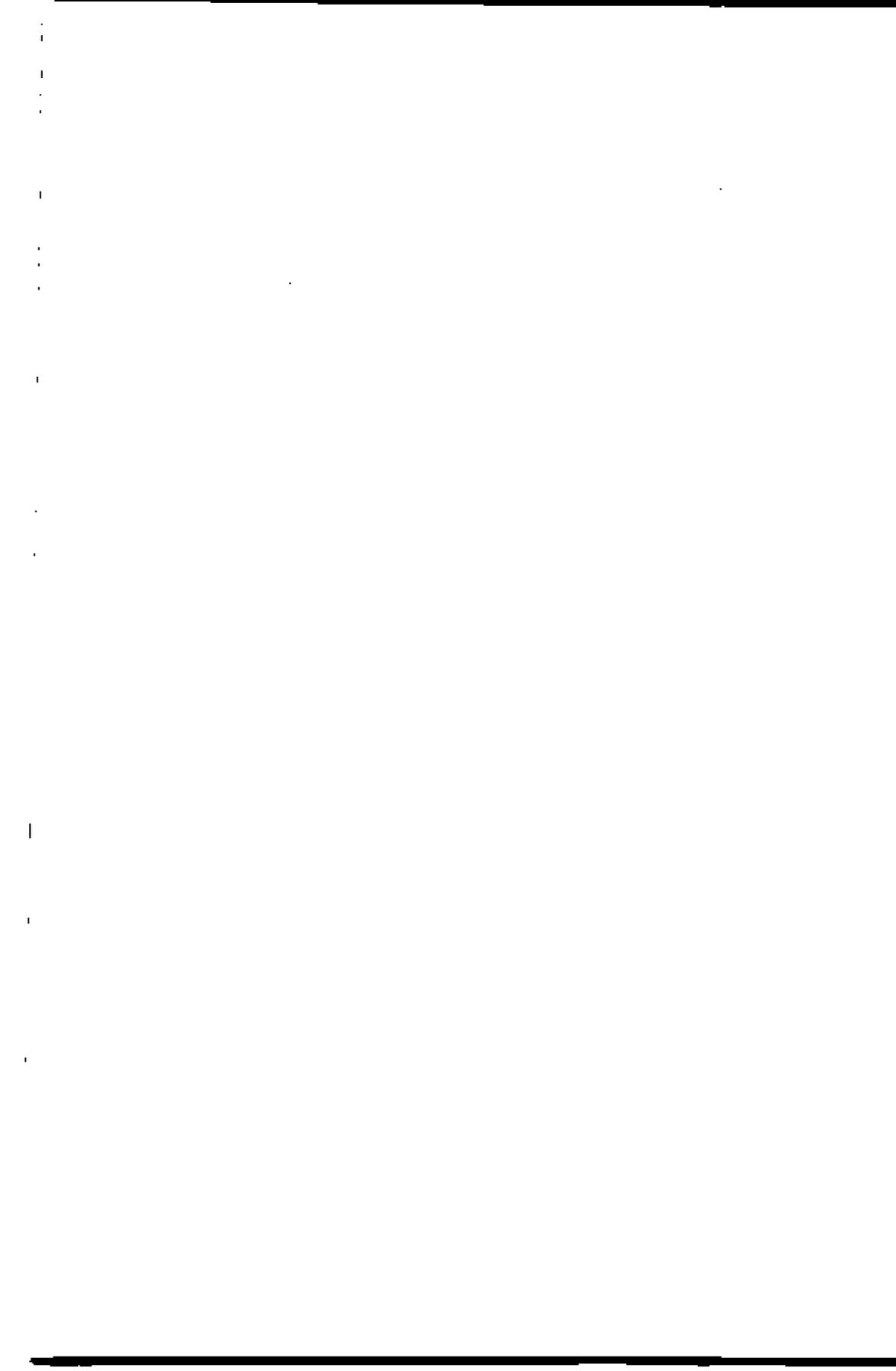


الأمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب
والحركات الاحيائية الدينية — دراسة في الانثروبولوجيا الدينية

دكتور فاروق احمد مصطفى
استاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة الاسكندرية



مقدمة :

بدأت معرفتي بالأمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما اشرت إليه في إحدى دراساتي عن الجماعات الدينية في مصر عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م في عجلة وذكرت أن هناك فروقا كثيرة بين ما قام به الإمام الشيخ وبين ما تقوم به هذه الجماعات . وكنت قد قرأت كتابا واحدا من مؤلفات الشيخ - رحمه الله - وهو كتاب كشف الشبهات وبعض المراجع الأجنبية الأخرى .

وفي هذه الدراسة اشرت اني ما يعرف في علم الانسان (الاثروبولوجيا) وعلم الاجتماع الديني باسم (الحركات الاجتماعية الدينية) والتي أطلق عليها بعض علماء علم الانسان مصطلح « الحركات الأحيائية » واستخلصت بعض المبادئ الخاصة بهذه الحركات واعتبرتها أساسا للحكم على الجماعات الدينية وعلى ما قام به الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووصلت الى نتيجة هامة وهي ان « ما قام به الامام الشيخ يعد بكل المقاييس العلمية والمحركات الاجتماعية حركة اجتماعية دينية احيائية قصد بها العودة مرة أخرى الى الدين الإسلامي الخفيف ^(١) الذي دخل عليه كثير من العادات والتقاليد والعبادات التي بلغت ذروة تقديس الأشجار في شبه الجزيرة العربية .

وقد اتاححت لي اعمارتي للعمل بكلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالقصيم فرصة الاطلاع على مؤلفات الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى ما كتب عنه من دراسات وكذلك المؤلفات التاريخية التي عاصرت حياة الشيخ ومنها :

(١) من اطلة هذه الحركات الأحيائية الهندية في السودان ، حركات الكادو في ميلانريا التي ظهرت في
ور لأمر هندو تسيطر عن حمولة سمن ولفاوات من ضائع أجنبي وعند الثقافة الأحيية
ومعبره سيطر لأحيية عن طلاء ، ذلك أحزاب سوسية في بره - غيرها . جمع في ذلك
أحمد أبو زيد ، لسوسية بأوم ، في حياة تقليدية ، و دراسات نروبولوجية في اجتماع الهبي ، د .
سنة الثقافة ، ١٩٦٦ ، ص ٧٦

— عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف المؤرخ الشهير الشيخ عثمان بن عبد الله بشر النجدي .

— روضة الأفكار والأفهام لمؤلفه حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام لتتميم الإمام محمد بن عبد الوهاب ابن غنام الاحسانى والذى حققه الدكتور ناصر الدين الاسد بعنوان تاريخ نجد وشتره مطبعة المدنى بالقاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

ووجدت نفسى أعود مرة ثانية إلى ما سبق أن كتبت منقحا ومريدا عليه في دراستى الخالية هذه ومقتضرا على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبررا وموضحا الجانب الاجتماعى الهام لحركة الامام الشيخ وما قام به الشيخ نفسه من دور متميز ساعد على نشر حركته الاصلاحية الاحيائية بالتفصيل

وللحقيقة فقد قام كثير من الدارسين والباحثين قبلنا بابرار الجوانب التاريخية والدينية الهامة في حياة الامام الشيخ . ولكن في هذه الدراسة الاجتماعية فاننا نحاول أن نلقى الضوء على الجانب الاجتماعى في حياة الامام الشيخ وحركته الاصلاحية هذا الجانب الذى لا يقل أهمية بأى حال من الأحوال عن الجوانب الأخرى المتعددة التى أبرزتها الدراسات السابقة مع استخدام أسس وعناصر ووحدة « موفيات » اجتماعية استخدمها بعض علماء الاثنوبولوجيا والاجتهاد لتحكم بها على القادة الدينيين وعلى مؤسسى الحركات الدينية الاحيائية .

والدراسة الحالية تحاول الاجابة عن بعض التساؤلات الكثيرة التى تطرح نفسها وأهمها :

— هل الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هؤلاء القادة الدينيين الذين احدثوا تغييرا كبيرا في مجتمعهم ؟

— هل يعد الامام الشيخ مؤسسا لحركة دينية كتب الله لها النجاح والابداع والانتشار ؟

— ما هي أهم الصفات الخاصة بالامام الشيخ .. وهل تدخل هذه الصفات فيما يصفه علماء الاجتماع بمقولة (الكارزما) أو القوة الخاصة والالهام الذي يتمتع به القادة الدينيون ؟

— هل لحركة الامام الشيخ الدينية الاحيائية أثر في حركات دينية أخرى ؟
وف اجابتنا عن التساؤلات السابقة وعن كثير من التساؤلات الأخرى نستخدم الموضوعية العلمية التي تطلب من الدارسين والباحثين عدم التحيز للذور الذي قام به الشيخ أو التحامل عليه وإنما إبراز الحقائق العلمية المجردة في ضوء نظريات علم الانسان وعلم الاجتماع للحركات الدينية مع استبعادنا لكل الإنكار المسبقة حتى يمكن التوصل الى نتائج دقيقة^(١) .

تتناول هذه الدراسة العناصر الأساسية التالية :

- مفهوم الحركات الاحيائية والمراحل التي تمر بها والنظريات المختلفة التي عالجتها باختصار .
- المناخ الاجتهادي والتفاني الذي نشأ فيه الأمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- الجانب الاحيائي والاصلاحي في دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- انتشار الحركة الاصلاحية الاحيائية التي قام بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها في حركات احبائية واصلاحية اسلامية اخرى .
- اوجه الشبه والاختلاف بين حركة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاحبائية وبين الحركات الاحيائية بمفهومها الاجتماعي .

ارتبطت الحركات الاحيائية بالحركات الدينية بدرجة كبيرة ، الأمر الذي أدى ببعض علماء علم الانسان أن يطلقوا عليها مصطلح الحركات الدينية^(١٢) . كما يطلق على الحركات الاحيائية في بعض الاحيان في الكتابات العربية مصطلح « البعث » وهي عبارة عن جهد منظم واسع يضطلع به بعض أفراد المجتمع وذلك بهدف اقامة ثقافة مغايرة للثقافة الحالية تكون أكثر ملاءمة وتعتمد على الماضي وتأخذ منه وتربطه بالحاضر . وتعرض الحركة الاحيائية قديما أخرى وفي كثير من الأحيان يحاؤون البعض تشويه صورة الحركات الدينية وإظهارها على غير حقيقتها وينفي على الدارسين المنصفين الموضوعيين رد اعتبار هذه الحركات ووضعها في المكانة اللائقة بها . كما يجدر الإشارة أن بعث الماضي في هذه الحركات لا يقف عنده وحده بل تشد هذه الحركات الحياة والنشاط واليقظة وتستمد من الماضي ما يتلائم مع الحاضر تمام الملائمة^(١٣) .

ويعرف عالم الإنسان إيتوني والأس A. Wallace الحركات الاحيائية بأنها حركات اجتماعية لها طبيعة دينية تقوم بغرض أحداث اصلاح كلي في المجتمع^(١٤) . ومن أمثلة هذه الحركات حركة « الكارجود » في ميلانزيا والتي ظهرت في أول الأمر بهدف السيطرة على حمولة السفن والطائرات وبناء الثقافة الاجنبية ومعارضة سيطرة الأجانب على البلاد وكذا الحركات الدينية الاسلامية كالحركة السنوسية في ليبيا والتي تعد امتدادا لحركة الإمام محمد بن عبد الوهاب الاحيائية — محل الدراسة — والتي سنهاؤها بالتفصيل .

ومن أهم أسباب تسمية هذه الحركات بالحركات الاحيائية ، أنها تعتمد في قيامها على ما يبذلته بعض أعضاء المجتمع من مجهود واسع وعاقل ومنظم بهدف خلق الثقافة التي يرضى عنها أعضاء المجتمع كما تهدف إلى الرجوع إلى الماضي ومحاولة احياء المجهود الذهنية التي عاشها المجتمع^(١٥) .

ويرجع استخدام المصطلح الى سنة ١٧٩٩ م عندما استخدم لأول مرة عندما قامت حركة اجتماعية تهدف الى توفير الحياة الكريمة لهنود الحمر الذين يسكنون في ولاية نيويورك الأمريكية ، وطبعاً لم يقتصر استخدام المصطلح على أمريكا بل شمل أيضاً آسيا وأفريقيا كما سبق أن أوضحنا^(١) .

وكثيراً ما ارتبطت الحركات الاحيائية الدينية بالحركات الوطنية لأن هذه الحركات كانت تقاوم الاستعمار والتدخل الاجنبي وإن كانت تعتمد على الدين وتعتبره الدافع الأول والحرك والهدف الرئيسي عند بداية قيام الحركات .

وقد حدد علماء الانسان مراحل ثلاثة تمر فيها الحركات الاحيائية نلخصها بإيجاز فيما يلي .

١- مرحلة ما قبل ظهور الحركة :

وفيها يكون المجتمع راضياً عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية الموجودة ثم تبدأ نتيجة زيادة الضغوط في المجتمع أو نتيجة ظهور ثقافة جديدة أو اكتساب وزيادة درجة التباين والاختلاف بين الأفراد ظهور من يعارض الثقافة القائمة وبطالِب بالتغيير .

٢- المرحلة الثانية :

وفي هذه المرحلة يتحدد شكل الحركة وتوضع لها القواعد والنظم الخاصة بها واجراء الاتصالات اللازمة ومحاولة اقناع المعارضين ووضع التنظيم المناسب والذي يساعد على احداث التحول الثقافي .

٣- المرحلة الثالثة :

فهى تحدد انتصار الحركة ووضعها لقواعد عظية لازمة للممارسات والشعائر الدينية وثبات هذه الممارسات^(٢) .

والخطوات الثلاثة السابقة ليست بالضرورة يجب أن تمر بها كل الحركات الاحيائية ولكنها خطوات ومراحل يجد العلماء من واقع دراستهم للحركات الاحيائية حدوثها

سواء تعلقت الحركات الاحيائية بالمجتمعات المتقدمة أو في تاريخ الاديان الكبرى ذاتها مثل الاسلام والمسيحية واليهودية^(١) .

ويرى علماء الاجتماع أن الحركات الاحيائية تمر أيضا بالمراحل الثلاثة ولكن خلال سنوات التكوين الأول للحركات الاحيائية تتخذ الحركات شكل الجماعات الأولية غير الرسمية وتبدأ العملية أساسا بأن يؤثر مؤسس الحركة الدينية في مجموعة من الأفراد الذين يتعونه ويتأثرون به من خلال الاتصال المباشر باعتباره قائدهم الملهم . ومثل هذا الاتصال يمددهم بالحماس والتضامن . والجماعة في هذه المرحلة الأولى لا يتعدى دورها عن الاستماع والامتثال الى التعاليم الدينية الجديدة ويحاول المؤسس وضع قواعد تنظيمية للجماعة وسلوكها .

أما في المرحلة الثانية : فيتولى خلفاء المؤسس اعطاء تفسيرات واضحة للأمر الأساسية المتصلة بالتنظيم أو المعتقدات ، ويصبح للجماعة تنظيمها الرسمي وإذا ما نجحت الحركة في البقاء . فان المرحلة الثالثة تتميز بالتوسع والتفرع وبهذا تصبح الحركة أكثر تماسكا وتتخذ أشكالا متعددة^(٢) .

وهناك عدة نظريات واتجاهات فكرية رئيسية تقوم على أساسها الحركات الدينية والاجتماعية نوجزها فيما يلي :

١- نظرية الحرمان المطلق :

وترى أن سبب ظهور الحركات يرجع إلى المستويات المعيشية المنخفضة التي تؤدي الى السخط وعدم الرضا عن الأوضاع الاجتماعية الرئيسية القائمة مما يساعد على ظهور الحركات الاجتماعية ولاعتناق بعض الافكار الدينية .

٢- نظرية الحرمان النسبي :

وتعتبر من النظريات الأكثر قبولا بالنسبة للحركات الاحيائية والوطنية وهذه النظرية لا ترجع ظهور الحركات الاجتماعية الى الضغوط المحلية وإنما ترجعها الى تأثير التباين وتحقيق طموح أفراد المجتمع وبين مستوى المعيشة الواقع في حياتهم .

٣- نظرية اكتساب الثقافة :

وترجع هذه النظرية ظهور الحركات الاحيائية الى الاتصال الثقافي الذى يتم بين شعوب متقدمة وأخرى متخلفة ثقافيا ومحاوله فرض الثقافة المتقدمة على هذه الشعوب .

٤- النظرية التطورية الاجتماعية :

ترجع الحركات الاجتماعية الى التعبير عن الرفض الشعبي ضد الأحوال والظروف الاجتماعية السيئة^(١٣) .

ومما لا شك فيه أن الحركات الدينية تعتمد اعتمادا كبيرا على شخصية مؤسسها وما يتمتع به من جاذبية وقدرة على التعبير والاقناع ، وهذه القدرة تجعل الناس يلتفتون حوله ويطلق علماء الاجتماع على هذه الصفات مصطلح (الكارزما) وهى عبارة عن طاقة ملهمة أو قوى روحية غير عادية دينية تساعد على نشر القيم الجديدة ويستطيع القائد الدينى أن يحقق بهد القوة دعوته في التغيير وفي ايمان الجماعة بافكاره ومبادئه^(١٤) .

تناولنا في هذا الجزء من الدراسة الحركات الدينية الاحيائية وكيفية ظهورها والمراحل التى تمر بها والخطوات الرئيسية وأبضا شخصية مؤسس الحركة الدينية وما يتمتع به من سمات وصفات خاصة وذلك قبل أن نلقى الضوء على حياة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحركة الدينية الاحيائية التى قام بها حتى نستطيع أن نطبق على هذه الحركة المفاهيم والمبادئ الاساسية للحركات الدنية الاحيائية وحتى نستطيع أن نحكم على حركة الشيخ بطريقة موضوعية .

والتساؤل الهام الذى يتبادر الى الذهن هو هل حركة الامام الشيخ حركة احياء وبعث جديد للدين الاسلامى ؟ وما الدور الهام الذى قام به الشيخ في نشر هذه الدعوة ؟ وأثر هذه الحركة الاحيائية في الحركات الاحيائية الأخرى للدين الإسلامى

عند اجابتنا على التساؤلات السابقة وغيرها ستشهد بالدراسات الاجتماعية ودراسات علم الانسان مع مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية التى عاشها الامام الشيخ والتي ظهرت في ظلها حركته الاحيائية .

وإذا ما استعرضنا ما كتبه المؤرخ ابن غنام الاحسائي تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كتبه ابن بشر في « تاريخ نجد » فإنهما يشيران بوضوح إلى المناخ الاجتماعي والثقافي السائد في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور دعوة الامام حيث ذكرا ان القبور والأضرحة والأحجار والأشجار كان يقبل عليها المستعمرون ويعظمونها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجدهم يزورون قبر زيد بن الخطاب في الجيلة ويدعونه لتفريخ كروبيهم وفي بلدة منفوحة يتوسلون بحل النخل ، وتذهب النسوة طالبات الزواج وغير ذلك من الامور التي إن دلت على شيء فإنها تدل على فساد المناخ الاجتماعي والثقافي كما ساد أيضا في هذا المناخ الانقسام والصراع بين إمارات متناثرة كثيرة وكانت الحروب المستمرة بينها وحوادث السطو والاعتداء التي لا تحصى .

وفي هذا المناخ الاجتماعي والثقافي ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م . ونشأ الشيخ فيها وقرأ على أبيه وكان كثير المطالعة في التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام فشرح الله صدره في معرفة التوحيد . وسافر إلى البصرة يريد الشام فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل وتجمع عليه الناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم فأذوه أشد الأذى ولم يستطع الوصول إلى الشام لضيق نفقته فقصده الشيخ الاحساء ومنها إلى حرملاء التي انتقل إليها أبوه في ١١٣٩ هـ وجلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر ما يفعل الجهلاء من البدع والشرك في الأقوال والأفعال وأعلن دعوته ثقافته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه بعض أهل البلد واشتهر بينهم ولما أراد أن يمنع عبداً أحدى القيليين بحرملاء عن الفساد وينفذ فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم العبيد أن يفتكروا بالشيخ ويقتلوه ليلاً .

فانتقل الشيخ بعدها إلى العيينة وعرض على رئيسها التوحيد ونصرة « لا إله إلا

الله ، فوافق وتبعه مجموعات كبيرة وبدأ الشيخ في قطع الأشجار التي كان يعظمها الناس وفي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب فعظم أمره وبلغ خبره قائد الاحساء والقطيف فأرسل الى رئيس العينة بأمره بقتل الشيخ والا قنع عنه الأجر الخراج فطلب من الشيخ أن يغادر العينة فغادرها متوجها الى الدرعية حيث علم به خصائص من اهلها ورأوه فقرر لهم التوحيد واستقر في قلوبهم فارادوا ان يخبروا محمد بن سعود حاكمها وبشروا عليه بنصرته لكنهم هابوه فارسلوا الى زوجته واخبروها بمكانة الشيخ وما يأمر به فوقر في قلبها التوحيد واخبرت زوجها بمكانة الشيخ وطلبت منه نصرته فقبل قولها ولما تحقق من معرفة التوحيد اشترط على الشيخ الا يغادر الدرعية أن اظهر الله الدعوة ونصرها فوافق الشيخ على ذلك كما طلب منه الا يتدخل فيما يفرضه على اهلها من قانون وقت الثار فوعده الشيخ بخير منه وتحقق له ما قاله الشيخ .

استقر امر الشيخ والدعوة في الدرعية وفسدها وهاجر اليها كثير من الاتباع مما امنوا بالدعوة ، وقد كان الشيخ يتمتع بصفات كثيرة وهي الزعامة وموهبة السحدث والقيادة ، ولتحليلنا هذه الصفات نجد انها صفات وخصائص فريدة لقائد ديني يتمتع بقدرة على اقتناع اتباعه وتأكيد حركته الاحيائية ، وهذه الصفات كما اسلفت يطلق عليها الاجتماعيون مصطلح الكارزما^١ ، وهي ترتبط عادة بالدين وبالقيادة الدينيين ، وهذه القدرة الملهمة لا يتمتع بها كثير من القادة في

* ادخل عالم الاجتماع ماكس فيبر M. Weber مصطلح الكارزما Charisma في الدراسات الاجتماعية ليدل به على قوة بعض الأشخاص أو موهبتهم أو قديتهم غير العادية . وهذه القوة هي التي تجعل اصحابها ان يكونوا امثلة لغيرهم من الأفراد كما أن هذه القوة غير العادية هي التي تجعل الأفراد يطمون اليهم على أنهم مقدسون ومختارون على لسانهم ومن ثم فهم أهل العودة جماهيرية أو الاحزاب السياسية لأن يكونوا حكاما لمجتمعاتهم أو اسياء . ورسلا .

فالكارزما ان مجموعة من الصفات أو النواحي الخارقة لعادة التي يمنحها الله لبعض الأفراد فيصبحون اهلا للقيادة والزعامة وقد حثف درجات نفوذ في قيادة الكارزمية فيضه صبه خصاء والشور أو قادة الإصلاح أو قادة الاحزاب والاسياء أو ترميل ، ومن جهة نصرا ان صفة الكارزما شبيهة في حد كبير مع مصطلح الكارزما التي نعتقها في مجتمعاتنا تحلية على بعض الأسياء القديسين والزعماء

مبادئ الحياة الأخرى وقد تمتع بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما ساعد على الالتفاف حوله وكثر مؤيدوه واتباعه نظرا لصفاته الخاصة وايضا لبساطة دعوته في التوحيد وعدمه الشرك بالله وكفاحه وبضالته ضد الشرك بجميع اشكاله وانوانه وضد البدع والخرافات والانعطاط الخلقى مما يؤكد قدرته الفائقة وتفوقه الاجتماعي وشخصيته القوية التي كانت تجذب اليها كل من تحدث اليهم الشيخ بحديث التوحيد .

وقد كانت لاقامة الشيخ في الدرعية ولسمعة اميرها محمد بن سعود الطيبة اكبر الاثر في عميقة الأرض الصالحة للدعوة فقد لبى الدعوة بكل حماس اعضاء جدد فقام الشيخ بتعليمهم مبادئ الدعوة وقد ابلوا بلاء حسنا في سبيل نشرها . وكتب الشيخ اهل ورؤساء البلدان بدعوة التوحيد فمنهم من قبل ومنهم من اتخذ سخريا فأمر الشيخ بالجهاد وحض اتباعه عليه فامتثلوا وكتب الله للدعوة النصر فانصرفت على خصوم الاسلام وازيلت القباب وقطعت الاشجار وخلصت العبادة لله تعالى ، واخذ الناس يعودون إلى ربهم وخالقهم ففرغ الشيخ بعد ذلك للعبادة وتعليم العلم الى أن توفى في يوم الاثنين آخر شهر شوال سنة ١٢٠٦ هـ / ١٩٧٢ م وله من العمر نحو اثنين وتسعين عاما^(١٥) .

== ويؤكد ماكس فيبر في تعريفه عن الكاريزما ان الصاعقة الخلفية هي المركزية الاساسية التي يعتمد عليها النظام الكاريزمي و قد يصل الأمر الى التضحية من أجل تأدية الرسالة الشخصية الكاريزمية لقاده الإصلاح ويقدر ما يقوم به الشخص الكاريزمي من حوارات الأعداء بقدر ما يستطيع أن يجذب اليه الاتباع ويسطر عليهم فكان التأثير في الاتباع متوقف تماما على قدراته الخافية التي تفوق قدرة الآخرين .

ويرى تالكوت بارسونز Talcott Parsons أن عملية التغير في بعض المجتمعات الانسانية نتاج و أن يقوم بعض الأفراد بدمج هذه الأحداث هذه العملية وهذا الدور منوط بالعائد الكاريزمي لدى بعضهم فورا هاما في نشر قيادته وفي السيطرة على النسق الاجتماعي بل قد يمتد تأثيره الى سبغ لقبه فينشر على الجماعة الانسانية ايدولوجية معينة .

راجع :

Max Weber, The Theory of social and Economic organization ed. by Talcott Parsons, London, H.K. Free Press 1957

Edward Shils "Charisma" in I.E.S.S. Vol 2, pp 386-390.

Talcott Parsons, The Social System, Routledge & Kegan Paul, London 1930

مادما بصدد توضيح المناخ الاجتماعي والثقافي في العصر الذي عاش فيه الامام محمد بن عبد الوهاب فانه يمكننا أن نعقد مماثلة انثروبولوجية^(٣٦) لعصر الامام وللعصر الذي عاش فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وتقصد هنا بالمماثلة تحديد أوجه التشابه بين العصرين أو ما يعرف في علم الانسان بمصطلح التوازي الثقافي ، ويتم المماثلة بين ثقافة العصرين في أهم النقاط التالية :

| الثقافة السائدة في عهد رسول الله والمناخ الاجتماعي | الثقافة السائدة في عهد الامام محمد بن عبد الوهاب والمناخ الاجتماعي |
|---|---|
|---|---|

- | | |
|--|---|
| ١- كانت الاصنام تعبد في عهده . | انتشرت حياة الجاهلية أيام الامام . |
| ٢- كانت الانسانية في حاجة ماسة الى الرسول . | ظهر الشيخ في وقت كانت نجد في أشد الحاجة الى المصلح . |
| ٣- وفق الله الرسول في دعوته ونصره . | وفق الله الامام في احياء دعوة الرسول . |
| ٤- هاجر الرسول من مكة الى المدينة . | هاجر الشيخ من حريملاء الى الدرعية مقتديا برسول الله وبالقرآن الكريم . |
| ٥- الدعوة بالدين والحسنى في بداية ظهورها . | سار الشيخ على نهج الرسول في دعوته . |
| ٦- الاحطار الكثيرة التي تعرض لها الرسول من المشركين في مكة . | تعرض الامام الى كثير من الأذى والاحطار من أجل دعوته الى احياء سنة رسول الله . |
| ٧- ارسل الرسول رسائله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام . | اقتدى الامام بالرسول في ارساله رسائل للأمرء يدعوهم الى التوحيد وعدم الشرك بالله . |
| ٨- الغزوات وخروج الرسول بها . | نادى الامام بالجهاد وخرج مع الأمير محمد بن سعود في الجهاد . |

وهذه المماثلة لا تقصد بها على وجه التحديد والمساواة بين الرسول عليه الصلاة والسلام وبين الامام الشيخ ، وإنما قصد بها توضيح المنافع الاجتماعية والثقافية للعصرين . فحاشى الله أن يتسوى أحد من البشر مع رسول الله الذي يعد بحق المثل والقُدوة والاسوة الحسنة للمسلمين جميعا .

من العرض الموجز السابق لحياة الإمام محمد بن عبد الوهاب يمكن أن نبرز الجانب الأحيائي في دعوة الإمام . وهذه الدعوة تعتبر من أولى الحركات الأحيائية التي ظهرت في الأمة العربية تعبيرا عن كراهية العرب لمفاسد الدولة العثمانية ومحاولة منهم تحقيق وحدة اسلامية لمواجهة حركة التريك التي حاولتها الدولة العثمانية بالنسبة للحضارة العربية والاسلامية .

وهي تعد بحق من الوجهة الدينية الخالصة حركة احيائية تجديدية سلفية اصلاحية ارتكزت على نفس الدعام التي ارتكزت عليها دعوة الامام ابن تيمية في الرجوع الى الكتاب والسنة في كل شيء، من شؤون الحياة واتباع سبيل السلف الصالح في فهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ومحاربة البدع والمنكرات ولاسيما ما اتخذت مظهر الشرك بالله كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها والاستعانة بغير الله والتبرك بالاشجار والاحجار التي يعتقد فيها العامة أنها قادرة على جلب الخير أو دفع الشر والاهتداء بهدى الرسول حرفيا .

ومما يجدر الاشارة اليه ان رواد الحركات الأحيائية والاصلاحية يتعرضون دائما لألوان من التعذيب والاضطهاد من جانب دوى السلطان فقد تعرض ابن تيمية لالوان من التعذيب والسجن ولما مات في سجنه زاد علوا وتأثرا في الأمة^(١٧) .

كذا نجد الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتعرض لصوف من الأيذاء والآلام والاستهزاء والسخرية من مدعى العلم ومن رؤساء البندان وعبيدهم لكن كتب الله لحركته في النهاية النجاح والاستمرار والتأثير في حركات احيائية واصلاحية اخرى سنشير اليها .

ويمكن أن نحدد الملامح الأساسية للدعوة من قول الامام محمد بن عبد الوهاب والتي كعبه ابن غنام في تاريخ نجد ، قال الشيخ : ه اتى هداى بنى الى صراط

مستقيم ديننا قيما منة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولست والله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم بل أدعو الى الله وحده لا شريك له وأدعو الى سنة رسول الله ﷺ^(١٨) ، ويقول أيضا « مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقنا طريقة السلف اذ هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم اخلاقا لمن قال طريق الخلف أعلم ، وهي أنا نقرأ آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ونكف علمها الى الله تعالى مع اعتقاد حقائقها فان سالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فان الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ونعتمد ان الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما أراد فان العبد لا يقدر على خلق فعاله بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا والعقاب عدلا . ونحن في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ولا نكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة ونحوهم ، لا نفرهم ظاهرا على شيء ومن مذاهبهم الفاسدة بل نغيرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة ولا نستحق مرتبة الاجتهاد مطلقا ، ولا أحد يدعيه . الا أنا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ أخذنا به .. الخ^(١٩) .

من النص السابق ونصوص تاريخية لا يتسع المجال لذكرها نستطيع ان نحدد أهداف الدعوة الاحيائية للامام محمد بن عبد الوهاب فيما يلي :

- ١- الرجوع بالإسلام الى ما كان عليه في أيام الرسول والخلفاء والصدر الأول .
- ٢- الدعوة إلى الاهتمام بالقرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي .
- ٣- الالتزام بالسنة النبوية في كل ما أتى جملا في القرآن الكريم .
- ٤- اتباع مذهب أهل السنة والجماعة .
- ٥- تخليص التوحيد عما شابه من شرك .

٦- بحارة البدع والخرفات المتمثلة في عبادة القبور والاستعانة بغير الله وانقاد الناس من أساليب الجاهلية التي اتخذت تنفسي في المجتمع الإسلامي منذ بداية القرن الثامن الهجري .

٧- فتح باب الاجتهاد في الفروع دون الاصول .

٨- ضرورة القيام بواجب الجهاد وحياء هذه الفريضة التي اصابها الوهن فكانت الحركة الاحيائية للامام ثورة عارمة على الاستعباد والضعف والانحلال الذي وصل اليه العالم الإسلامي^(١١٠) .

وحركة الامام الاحيائية الاسلامية التوحيدية كان لها أكبر الأثر الواضح والقوى والفعال والمؤثر في تصحيح المسار الفكري في العالم الاسلامي وتنقية الدين الاسلامي مما علق به من الشوائب والخرفات والبدع والخزعبلات والتمسك بالقرآن والسنة باعتبارها القواعد الاساسية للدين الاسلامي والذي يجب أن تسير الامة الاسلامية على هدى هذين التبعين الخالدين ونبذ ما يتناق معها من بدع وضلالات دخلت على الدين في عصور لاحقة للدعوة الاسلامية السابقة لدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١١١) .

وبما لا شك فيه أن الشيخ قد استمد من القوى الروحية الاسلامية زادا ايجابيا واجه به الصعوبات وحركة التريك التي كانت ترمى الى طمس معالم التراث الاسلامي وبما ساعد على تغلغل الاتجاهات الاحيائية لحركة الامام شعور المسلمين واحساسهم بالآثار المدمرة التي لحقت بتراثهم الاسلامي والحضاري بفعل معاول الهدم الاستعماري وحاجتهم الى تلمس العودة الى اغوار قيمهم الاسلامية الاصيلة لازالة ما علاها من صدا أو احتواها من تزييف ومهتان^(١١٢) .

وكان الاضطهاد ، الذي تعرضت له حركة الامام الاحيائية والذي قامت به الدولة العثمانية وما صاحب ذلك من شائعات من اعداء الامام وأعداء دعوته اكبر الأثر في انتصار الدعوة وانتشارها وذيوعها^(١١٣) وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرنا ، من ان القائمين بالحركات الاحيائية يتعرضون لكثير من الاضطهاد الذي يعد في

الواقع من العوامل الهامة في نشر دعواتهم وتحقيق الانتصارات المنتزعة هذه الحركات .

وليس غريبا أن تواجه حركة الامام بمقاومة عنيفة في أون أمرها لأن ذلك رد فعل طبيعي لمواجهة قوات من المنتفعين والحكام المعاندين الذين جهزوا حملات ظانه مستخدمة كل قدرة على الكذب وفتور الاعزاء والتضليل واعزاء السطاء والاعنماء المقفونين لمحاولة تشويه الدعوة وخلق جو من الكراهية حول مفاهيمها¹⁴¹ . وهذا ما اكثته الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية بالنسبة لمحاولة تشويه الحركات الاحيائية وتشويه سمعة القائمين بها .

وبالرغم من ذلك فقد وجدت الحركة الاحيائية التي قام بها الامام كثير من المنصفين من الدارسين المسلمين والاجانب ، فهذا لوثروب ستودارد يقون في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » : « ان الدعوة الوهابية إنما هي دعوة اسلامية خالصة بحجة اغراضها اصلاح الخرق وسج الشبهات أو ابطال الزهام ، ونفس الضغائر المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها اربابها في عصور الاسلام الوسطى ودحض البدع وعبادة الاولياء . وعلى الجملة في الرجوع الى الاسلام والاحد به على أوله وأصله ولبابه وجوهره أي أنها الاستمساك بالوحدانية التي أوحى الله بها الى صاحب الرسالة ، صافية والاهتداء والالتئام بالقرآن المنزل مجردا ، وما سوى ذلك فباطل وليس فيه شيء من الاسلام »¹⁴² .

لم تسلم دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من حرب شنها عليها بعض الحكام المحليين وبعض مدعى العلم . وكما أشرت فان اتفاق الدرعية (١١٥٧ هـ) بين الامام وبين أميرها محمد بن سعود كانت بداية مرحلة هامة في تاريخ الدعوة السلفية فقد تعاهدا على اظهار دين الله والجهاد في سبيله وكانت المعاهدة عهدا جديدا لنشر الدعوة وتوحيد المسلمين تحت راية الاسلام وبدا بدأت مرحلة جديدة وهى مرحلة الجهاد ، وأصبحت مدينة الدرعية مركز الحركة الاحيائية التى قام بها الامام الشيخ .

وأصبح من الضرورى مواجهة اعداء الحركة حيثما كانوا والقيام بالحملات الحربية للدفاع عنها وافتتاح المجال أمام الراغبين في الانضمام اليها والرجوع الى الحق . وبدأت سلسلة من المعارك الحربية المتصلة وانتصرت كلمة الحق وشهد الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أواخر حياته آيات التوحيد خفاقة على معظم اقاليم الجزيرة العربية التى شهدت تمولا خطيرا في حياتها الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية تحت لواء الدولة السعودية^{١٢٦} .

وكان لانتشار الدعوة في جميع أرجاء الجزيرة العربية وكذلك في خارجها عندما سمع بها المسلمون في مواسم الحج وأيدوها وتحمسوا لها وكذلك فليس من باب الصدفة أن جميع حركات الاصلاح التى ظهرت في العالم الاسلامى منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى وخلال القرن التاسع عشر الميلادى كلها كانت دعوات دينية احيائية واصلاحية. تأثرت بدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية .

وفي هذا الصدد نشير في عجائنا الى بعض هذه الحركات الاحيائية التى ظهرت في العالم الاسلامى والتى تأثرت بدرجة كبيرة بدعوة الامام الشيخ . ففى الهند

ظهرت حركة « الفرائضية » التي أسسها « شريعة الله » في النيجال سنة ١٨٠٤ م . وقد كان لاقامته الطويلة في مكة أكبر الأثر في تعرفه على دعوة الامام الاحيائية ومحاوئته عند عودته الى الهند نشر مبادئها بين سكان النيجال .

كما وأن دعوة الامام أيضا اثرت في بعض الحركات السياسية الدينية التي قامت خلال القرن التاسع عشر في الهند ومن هذه الحركات حركة « السيد احمد » الذي ادى فريضة الحج سنة ١٨٢٢ م واجتمع باتباع الامام الشيخ في مكة واقنع بالدعوة ومبادئها واصبح من انصارها واعوانها ونشر دعوته في البنجاب ودعا المسلمين الى الايمان بمبادئ الاسلام الصحيح وترك البدع والعقائد الأخرى .

وتأثرت دعوة صديق حسن خان مؤسس حركة أهل الحديث في الهند أيضا بدعوة الامام وكان ذلك طبيعيا نظرا لاقامته في الحجاز^(١٧) .

أما في المغرب والجزائر فقد كان للحركة الاحيائية للامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكبر الأثر فقام « سيد محمد بن عبد الله » (١٧٥٧-١٧٩٠ م) بكفاحه ضد التصوف المنتشر في المغرب وسار على نهجه (مولاي سليمان) (١٧٩٢ م/١٨٢٦ م) والذي أدخل مبادئ دعوة الامام الى مراكش . وقام أبو العباس التيجاني بالدعوة الى ترك البدع والنهي عن زيارة القبور فكثير اتباعه وقامت دعوته بحركة كفاح مسلح ضد فرنسا وامانيا معا في الجزائر ومراكش .

ولما جاء الامام السنوسي الى مكة حاجا ومكث يطلب العلم وعاشر اتباع دعوة الامام وتلمذ على علمائها وشيوخها واعتنق مبادئها وعاد الى الجزائر ينشر ويؤسس طريفته الخاصة في بلاد المغرب وكانت وسيلة في تنفيذ حركته الدينية الاحيائية هي

^{١٧} عاب على الشيخ سيد احمد حاد - الذي منح درجة سيدي - موقفه ورأيه السياسي فقد صرح المسلمين في الأندلس عن أن شانه سياسي وأن يشتموا فقط بالتعليم . وعندما علم بعض المسلمين في مجلس الكونغرس القومي المسمى « دهميه » موقفه ضد التصوف بقوله وقد كتبت خريزانه في عدم اشتاد برهان ديمقرسي ذلك على « سادو » يفتضضات قسلة وها . المنقل . علمان شاعته « بعدة من حرد سياسي وجرم منها لسوت صوبلة حتى سس . بعد ذلك تعريهم سياسي

En: J. Boscheda, *Islam, A. Vol. I* 1976 p. 369

انشاء الزوايا وهى مراكز اجتماعية ودينية اصلاحية وعلمية ومراكز للحكم والادارة وللزراعة والتجارة وللاعداد العسكرية الذى استطاعت النسوية بفضلها أن تقاوم الاستعمار وتعرض المعارك الحضارية ضد الاستعمار الايطالى فى برفقاً^{١١} .

وامتد أثر دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى السودان ففى غرب السودان ، كان الداعية الشيخ عثمان بن فودى من اتباع الشيخ بخارب البدع الشائعة فى عشيرته ويعمل على تقويض بقايا الوثنية ، وقام بسلسلة من المعارك ضد قبائل الحوصة الوثنية واقام دولة « موكوتر » فى السودان على أساس من مبادئ دعوة الامام وامتدت حدودها الى جميع الاقطار الممتدة من تمبكتو الى بحيرة تشاد^{١٢} .

أما فى شمال السودان فظهرت الدعوة المهدية التى أسماها محمد أحمد بن عبد الله وبدأت الدعوة سرا فى جزيرة « أبا » ثم جهر بدعوته وطالب من رجال الدين نصره المهدية والرجوع الى الكتاب والسنة والعمل بها وكان حريصا على تحرير بلاده من الاستعمار ورفع مستوى السودان الاقتصادى والاجتماعى وبناء مجتمع اسلامى قام على التعاليم التى اقامت المجتمع الاسلامى الأول .

وامتدت آثار دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ محمد عبده ومدرسته السلفية التى قامت على محاربة البدع وما دخل على العقيدة الاسلامية من فساد وفتح باب الاجتهاد واقام مدرسة فكرية دينية وعلمية وتربوية تتجه لمقاومة الاستعمار نفسه والاهتمام باصلاح اللغة العربية .

وهكذا نرى أن دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته الاحيائية التى بدأت فى شبه الجزيرة العربية وكان هدفها هو تنقية الاسلام من الشوائب الدخيلة والعودة به الى وضعه ايام الخلفاء الراشدين وكانت أهم مبادئها القضاء على الشرك والدعوة الى التوحيد . هذه الدعوة تترك اثار كدعوة سلفية اصلاحية ووحيدية وكحركة حيائية للدين الاسلامى فى قارنى آسيا وافريقيا بل استطاعت أن توظف المسلمين وتزكى فيه روح الجهاد لتحرير اوطانهم من الاستعمار .

في ختام دراستنا عن الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته نجد توجهه
الشبه والاختلاف بين الحركة الدينية التي قام بها الامام الشيخ وبين الحركات
الاحيائية الدينية بمفهومها الاجتماعي .

فنجد أن أساس قيام الحركات الاحيائية الدينية هو الجهد المنظم الواعي
والأخذ من الماضي وعرض قيم جديدة . وكما أوضحت من قبل فإن ما قام به
الامام الشيخ يعد جهداً منظماً واعياً فاعتمد الشيخ على دراسته للقرآن الكريم
وحفظه وعلى دراسة كتب الفقه وطالع كتب التفسير والحديث ثم انتقل بين
العلماء وقام بالاسفار والرحلات واخذ عن علماء السلف وخاصة الامام ابن تيمية
وبذلك فإنه قد توفر أحد الشروط اتمامه التي تنطبق على قادة الحركات الاحيائية
الدينية وهذا الشرط قائم على توفر الجهد المنظم الواعي للقائد الديني الذي يقوم
بالحركة الاحيائية وأيضاً اعتماد القائد الديني على الدين وعلى الماضي وعلى العصور
الذهبية التي مرت بالدين الاسلامي وقام الامام الشيخ بعرض القيم الاسلامية
الاصيلة التي كادت أن تندثر لولا ما قام به من جهد خارق يفوق الوصف
وصدق رسول الله « القائل » أن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الامة
أمر دينها فهذا الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجدد للامة الاسلامية أمر
دينها .

والدليل الآخر على الجهد الواعي المنظم للقائد الديني الشيخ الامام محمد بن
عبد الوهاب هو اتفاقه مع الأمير الامام محمد بن سعود على نصرة دعوة « لا إله الا
الله » ويشترك الاثنان معاً في القيام بالغزوات المنظمة وتنطلق الحركة الدينية الاحيائية
من الدرعية وقد تسلحت بالقدرات المعنوية القوية المتمثلة في قوة الامام الشيخ
وتباعه كما تسلحت بالقدرات العسكرية المتمثلة في قوة الأمير الامام محمد بن سعود
وجيشه . ويتفرغ الامام الشيخ بعد ذلك لأمر الدعوة ويترك أمر الجهاد للامام
محمد بن سعود وابنائيه .

ومن السمكات الاجتماعية التي وضعها علماء علم الانسان للحكم بها على الحركات الاحيائية الدينية نجد الصفات الشخصية للقائمين بأمر هذه الحركات وفي دراستنا نجد أن الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتميز بصفات خاصة وقدرة على التعبير والاقناع وقوة خاصة ملهمة يسميها الاجتاهيون « الصفات الكارزمية » هذه الصفات كلها تمتع بها الامام الشيخ واستطاع بهذه الصفات الخاصة أن يجذب اليه الاتباع ويقوة حجته وقدرته على الاقناع أن يزيد من عددهم وأن يطلق حماسهم من أجل الدفاع عن الدعوة والتصدي لاعدائها .

ومن الأسس الاجتماعية الاخرى التي نستخلصها من دراسة الحركات الاحيائية الدينية نجد أن كثيرا ما تعرض القائمون بهذه الحركات الاجتماعية الدينية للاضطهاد وتشويه دعوتهم ونستطيع أيضا أن نستنتج ذلك من دراستنا لما حدث للامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد تعرض للأذى ولصنوف من الآلام والامتهان والسخرية من مدعى العلم ومن رؤساء البلدان وعبيدهم كما تعرض للاضطهاد من الدولة العثمانية وان دعوته نفسها تعرضت الى تشويه صورتها بين المسلمين على أساس انها خارجة عن الدين الاسلامي وايضا الى كثير من الشبهات والافتراءات التي اثيرت حولها وتذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، شبهة ان الامام الشيخ ادعى النبوة ، وشبهه انه ادعى الاجتهاد المطلق ، وشبهه ادعاء أنه واتباعه من الخوارج ، وشبهه اتهام الشيخ بأنه يكفر الناس ، وشبهه كراهة الصلاة على النبي ﷺ وشبهه انكار شقاعة الرسول ﷺ وشبهه ان الحركة مذهب جديد أطلق عليه اعداء الدعوة « بالمذهب الوهابي » وقد دافع الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن نفسه بالآية الكريمة « سبحانه هذا بيتنا عظيم » كما دافع عن الامام الشيخ وعن حركته كثير من الباحثين والدارسين المنصفين منهم الكاتب الامريكى لوثرروب ستورارد في كتابه حاضر العالم الاسلامي والمؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرق في تاريخه عن حوادث عام ١٢١٧ هـ وغيرهم .

أما بالنسبة للحركات الاحيائية الدينية فقد حدد علماء علم الانسان مراحل

ثلاثة تمر بها أى حركة احيائية وهى مرحلة ما قبل ظهور الحركة والتي نجد فيها ان الأوضاع الاجتماعية والثقافية والجر الاجتماعي والثقالي غير المناسب وبالقياس أيضا على ما أوضحناه من مناخ اجتماعى عاش فيه الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجد أنه كان مناخا غير سليم فالعبادة لا تقدم الى الله بل لغير الله والشرك بالله وعبادة الأوثان كل ذلك دفع الامام الشيخ للثورة على هذا الوضع الاجتماعى غير المناسب وبث دعوته التوحيدية بين الناس ودعاهم الى العودة الى عبادة الله الواحد وعلمهم التوحيد وبذل قضارى جهده فى هذه المرحلة الأولى معتصدا على اساليب الاقناع والقول الحسن .

ثم فى المرحلة الثانية من الحركات الاحيائية الدينية نجد أن قادتها يشكلون الحركة ويضعون القواعد المنظمة لها وعند تطبيق ذلك والقياس على حركة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجدها تتوافق مع مرحلة استقرار الامام الشيخ وى الدرعية وتعاونه مع اميرها الامام محمد بن سعود وقيامه بوضع القواعد المنظمة للحركة ووضع كثير من المؤلفات التى بلغت ثمانية عشر مؤلفا منها : كشف الشبهات ، والتوحيد ، وكتاب الكبائر ، وأصول الايمان وتفسير القرآن وغيرها . أما المرحلة الثالثة من وجهة نظر علماء علم الانسان التى تمر بها الحركة الاحيائية الدينية فإنها مرحلة الانتصار للحركة ووضعها لقواعد منظمة لها ونجد من دراستنا أن حركة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاحيائية قدر الله لها انتصر على اعدائها واستطاعت أن تشر مبادئها فى كل شبه الجزيرة العربية ورفعت ريات التوحيد عالية .

وقد يختلف علماء الاجتماع وعلى رأسهم بوتنجهام Nottingham الذين درسوا الحركات الدينية فى تحديد المقومات الاساسية للمراحل الثلاثة ، ففي المرحلة الأولى نجد مرحلة تكوين الجماعات الاولى وهذه المرحلة مرت بها أيضا حركة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاحيائية ففى بداية الحركة كون الامام جماعات صغيرة من اتباع الذين صدقوا دعوته وكان ايمانهم — بعد مجانبهم

بأنه — بمبادئه قويا وكانت هذه المرحلة هي مرحلة امتثال للتعاليم الدينية والسلوك
الديني الذي حدده ووضعه الامام الشيخ لاتباعه .

أما بالنسبة للمرحلة الثانية فيرى علماء الاجتماع أن خلفاء مؤسسى الحركة
هم الذين يقودون الحركة من بعده ويضعون الضميريات والشروح المختلفة .

وهذا ما نجده بعد وفاة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتولى ابتاؤه وابناء
الامير محمد بن سعود أمر الدعوة ويتكاتف الجميع في شرح الدعوة وتوضيح
اهدانها ومراسلة الامراء .

ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي مرحلة التوسع والانتشار والتفرع وبهذا تصبح
الحركة اكثر تماسكا . وتحليلنا لدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته
الاحيائية وتأثيرها في الدعوات الاسلامية الأخرى نجد أن الدعوة محل الدراسة مرت
بهذه المرحلة بالفعل عندما التقى اتباع الحركة بالمسلمين الذين كانوا يؤدون مناسك
الحج ونشروا بينهم مبادئ الدعوة ثم قام هؤلاء باعادة نشر الدعوة مرة ثانية في
اقطارهم سواء في الهند أو في البنجاب أو في سومطرة أو في المغرب والجزائر وليبيا
والسودان ومصر وغيرها كما أوضحنا في هذه الدراسة من قبل .

أما بالنسبة لدراسة الاسباب التي تؤدي الى ظهور الحركات الاحيائية فقد
حدد علماء علم الاسباب أربعة نظريات رئيسية سبق أن تناولناها بإيجاز عند
الحديث عن الحركات الاحيائية ونستخلص في دراستنا هذه أنه يمكن أن تنطبق
احدى هذه النظريات على حركة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فالنظرية
القائلة بأن أسباب ظهور الحركات الاحيائية ترجع الى رفض ونبذ الثقافة القائمة
بالفعل نتيجة لانها لا تتفق مع الدين ، هذه النظرية هي أقرب النظريات التي
يمكن أن تنطبق على حركة الامام الشيخ فقد قامت الحركة لرفض ونبذ ثقافة كانت
قائمة على البدع والخرافات المتمثلة في عبادة القبور والاستعانة بغير الله وانقاذ
الناس من اساليب الجهالة التي أخذت تنفث في المجتمع الاسلامي وإعادة احياء
الدين الاسلامي الخفيف والعودة الى ايام الخلفاء الراشدين ، وكانت لسياحات

الامام الشيخ واسفاره واحتكاكه التفاقى بعض العنماء الدين تعلم على ايديهم .
وقراءته لكتب الفقه والتفسير والحديث اكبر الاثر فى بدورة اهداف حركته الاحيائية
الدينيه .

الخاتمة

بعد ان استعرضنا أوجه التشابه والاختلاف بين حركة الامام الشيخ محمد بن
عبد الوهاب وبين الحركات الاحيائية الدينية بمفهومها الاجتماعى ، وفى ضوء ما
قدمنا ، بالنسبة لئمنناح الاجتماعى والتفاقى فى حياة الامام الشيخ وما برز مادى
حركته الاحيائية الدينية وأهدافها وأثرها فى الحركات الاحيائية الاصلاحية لاسلامية
الآخرى كالسوسية والمهدية وغيرها نستطيع أن نثبت صحة الحقيفة العلمية التى
توصلنا اليها وهى « ان ما قام به الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعد بكل
المقاييس العلمية والمنكحات الاجتماعية حركة اجتماعية دينية احيائية قصد بها
احياء الدين الاسلامى الخنيف والعودة مرة أخرى الى حياة السلف الصالح » .

الهوامش وأهم المراجع

- ١ — فاروق مصطفى ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، ١٩٨١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٢٢٨ .
- ٢ — فاروق مصطفى ، البناء الاجتماعي لجماعة دينية في مصر ، دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ، ص ١٠ .
- ٣ — Norbeck, F. Religion in Human Life. Anthropological Views Holt Rinehart and Winston Inc. N.Y. 1974 p. 55
- ٤ — معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠ م ، ص ٢٢٨ .
- ٥ — Wallace, A., "Revitalization Movements" American Anthropologist, New Series, 1956-58, pp. 261-281.
- ٦ — Wallace, A., "Nativism and Revivalism" In E.S.S. vol. 11 p. 57.
- ٧ — Linton, R. "Nativistic Movements" in Reader in Comparative Religion: An Anthropological Approach 2nd ed. by A. Lessa and Evanz vol. eds. N.J. Harper 1965. pp. 499-566.
- ٨ — Wallace, A., Op. cit. pp. 75-80.
- ٩ — Haviland, A., William, Cultural Anthropology Holt Rinehart and Winston, Inc. N.Y. 1975, p. 32٤
- ١٠ — الجماعة الأولية هي مجموعة من الأفراد تقوم بينهم علاقات أساسها التفاعل يطلق عليها مصطلح الجماعة الاجتماعية وتعتمد على علاقات المواجهة وهذه الجماعات تحقق التضامن وتعاضد على المعايير الأخلاقية وتقوى هذه المعايير وتعمل على ثبات المجتمع الإنساني وتعتبر الأسرة جماعة أولية رئيسية

بالإضافة إلى وجود جماعات أولية أيضا تتضمن جماعة العمل وجماعة
الأخوة المدرسية وجماعة النادي الخ .

Mitchell Y.D., A dictionary of Sociology Routledg & Kegan Paul,
London, 1968, p. 86.

١- محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الديني ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١ ،
ص ٢٨٧ .

١٢- فاروق مصطفى ، دراسة لعادات والتقاليد الشعبية ، مرجع سابق ،
ص ٢٢٩-٢٣٠ .

١٣- محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ ، وراجع أيضا :
Shils E., "CHARISM" J.E. S.S. vol. 1, pp. 386-390.

١٤- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧٢ م ، القاهرة ، ص ٣٢ .

١٥- عثمان عبد الله بن بشر ، عنوان المجلد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ج ٢ ،
مطبعة بيروت ١٣٨٧ هـ ، ص ١٦-٢٤ .

وراجع أيضا : ابن غنم الأحبار « روضة الأفكار والأفهام لمزاد
حال الامام وتعداد عزوات ذوى الاسلام » حققه ناصر الدين الأسد ،
مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

١٦- مصطلح مماثله Analogy يستخدم في دراسات علم الانسان وعلم
الطبيعة ويقصد به ضرب من التشابه بين شيئين متشابهين ففى علم الأحياء
يطلق على الأشياء التى تؤدى وظيفة واحدة وإن اختلف اصلها . وفى
اللغة يقال أن لفظين متماثلين إذ أديا معنيين مختلفين فى شيء من التشابه .
وفى علم الانسان (الانثروبولوجيا) والعلوم الاجتماعية يستخدم هذا
المصطلح للدلالة على تطوريين متوازيين فى مجتمعين مختلفين . وهذا هو
التوازن الثقافي أو للدلالة على تشابه موقفين أو تناظرهما .

انظر : حسن معافان ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٦٥ .

أحمد عبد العمار ، محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، مشوريات مكتبة العرفان بيروت ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٥٢-١٥٨ .

١٧- أحمد الخشاب ، علم الاجتماع الديني ، مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٥٩ .

١٨- حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، مرجع سابق ص ٢١٥ .

١٩- عبد الرحمن عميرة ، «الشبهات التي اثيرت حول دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب» ، بحوث اسبوع الشيخ محمد عبد الوهاب ، ج ٢ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٤٢ .

٢٠- د. وهبه الزحيلي ، «تأثير الدعوات الإصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ، بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

٢١- عبد الفتاح الغنيمي ، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في غرب أفريقيا» ، بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

٢٢- أحمد الخشاب ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

٢٣- د. محمد جميل غازي ، مجدد القرن الثاني عشر الهجري شيخ الاسلام الامام محمد بن عبد الوهاب ، مطبعة المدني ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٦٥-٦٢ .

٢٤- عبد الرحمن بن سليمان الزويشد ، الوهابية حركة الفكر والدولة الاسلامية ، القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٣ .

- ٢٥— لوثرروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامى ، الترجمة العربية ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٣ م ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٢٦٤ .
- ٢٦— مصطفى مسعد ، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودى الاصلاحية في غرب افريقيا ، اسرع بحوث الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٤٢٦—٤٢٧ . وراجع أيضا : الغزوات في كتاب تاريخ نجد ، ص ٨٩—٢٦٠ .
- ٢٧— د. وهب الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .
- ٢٨— راجع في ذلك :
- Evans-Pritchard, E.E., *The Sanusi of Cyranca*, O.U.P. London 1968.
- ووصف المؤلف الزوايا السنوسية وجوانب الحياة اليومية داخلها والحرب التي عايشتها الحركة الموسوية مع الاستعمار الإيطالي خلال الفترة من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٣٢ م .
- ٢٩— مصطفى مسعد ، مرجع سابق ، ص ٤٢٨ ، وما بعدها .